

وارسو نقطة ارتباط

بين موسكو وتل أبيب

للأستاذ تقولا الحداد



قلنا غير مرة إن الصهيونية والشيوعية أفتومان لمنصر واحد
فما صدقوا ، ونقولها مرة أخرى بالدليل المحسوس .

بين يهود فلسطين القدماء والجدد نحو ٤٥ بالمائة بولونيون ،
أى نحو ٣٥٠ ألفاً تسربوا إلى البلاد ، قليلهم قبل الحرب
وكثيرهم في أثنائها وبعدها . وفى وارسو عاصمة بولونيا المقام
الرئيسى للصهيونية . وما الوكالة الصهيونية في فلسطين إلا فرع
لتلك . والأصل البولونى أصبح نقطة ارتباط بين موسكو
وتل أبيب . لأن الصهيونيين لما رأوا أن قضية دولتهم المنتظرة
أصبحت في الميزان ساروا كالأخطبوط يمدون أيديهم إلى كل
مكان لكي يتمسكوا ويتشبثوا

لما رأوا أن بريطانيا لا تستطيع أن تضمن لهم دولة إسرائيل
لأنها لا تريد أن تبيع صداقة العرب بخيانات صهيون ، رأوا أن
يعتصموا بدولة السوفيات لعلها تشد أزرهم ، أو أنهم بهذا
الاعتصام يهددون بريطانيا وأمريكا عدوتى روسيا .

ولكن السوفيات عدوة الرأسمالية ، واليهود أمراء الرأسمالية ،
فليس سهلاً التوفيق بين إسرائيل والسوفيات . ولذلك نشأت
نقطة الارتباط بين الجانبين في وارسو عاصمة بولونيا ، وتولت
الوكالة الصهيونية هناك مزج الزيت بالماء . فكانت تعاليمها لليهود
فلسطين الجدد أن ينظموا أحوالهم طبقاً لاشتراكية كارل ماركس
ما استطاعوا إلى هذا سبيلاً . ففعلوا ذلك في معظم مستعمراتهم
المتجدة . فإذا زرت أية مستعمرة صهيونية في فلسطين رأيت
سكانها مشتركين في الإنتاج والإنفاق ، حتى إنك تراهم في
المستعمرات الصغيرة يأكلون على مائدة واحدة على اختلاف
أسرهم ، كما فعل الأثينيون القدماء رداً من الزمن حين كانوا
يجربون الجمهورية سر فعل اليهود هذا في فلسطين ، حتى إذا زار
مستعمراتهم هذه شيوعيون روسيون أرسلوا تقارير إلى موسكو

فالتزج التاريخى عدته أمانة النقل ، ودقة التحصيل ،
والمصور الوصفى عدته إطلاق الخيلة وصدق الإلهام .

فلا تمثلنا أن خمسة من المصورين في مسرح فنان يصورون
نموذجاً واحداً من النماذج ، ولكل منهم موضع أمام النموذج
خاص ؛ فإننا حين نعرض ما صورده هؤلاء الفنانون الخصة نجد
فروقاً بينها جميعاً ؛ لأن كل مصور رسم صورته على وفق الوضع
الذى نظر إليه ، واستمد إلهامه فيه ، فأصبح على الصورة من
ذات نفسه ما سمحت به ، والنموذج واحد ولكن الصور تختلف
لأنها صور فنية لا بد أن تظهر على سماتها أثارة من اختلاف
المصورين ...

وإذا كنا نشير إلى سعة الهوة بين العلم والفن ، وتباين
منبعيهما : العقل الواعى ، والعقل الباطن ، فإننا لا نغنى بذلك
أن لا تواصل بينهما على نحو من الأنحاء ، فلسنا ننفل أن الحدود
القائمة بين الأدب والعالم قد تتداخل فيكون منها مزاج لا هو
بالأدب المحض ، ولا هو بالعلم الصراح .

ولقد يتجرد مؤرخ لكتابة التاريخ ، فتراوحه نباتات من
فن البيان تجمل صفحات تاريخية موشاة بالأدب ، ولقد يخلص
أديب لبعض فصوله في تصوير الحياة ونقد المجتمع فتحضره قواعد
مقررة ، وأوضاع سائدة ، تصل فصوله بمنهج البحث العلمى ...
وربما توافرت إجابة الزج لذلك المؤرخ أو هذا الأديب فيما
يعالجه حتى ليتعذر على القارىء أن يرد كلا منهما إلى العلم وحده
أو الفن وحده ...

على أن الذى لا نزاع فيه : هو أن الدقة العلمية ، والحقيقة
التاريخية ، لا تشغل بال الفنان قدر ما تشغله خصائص النفس
الإنسانية ، وتأثرها بما يساورها من ملايسات الحياة .

فالفن لا طاقة له بالاحتباس داخل أسوار معمل تتحدد فيه
الأقيسة وتمين الأرقام ، وإنما يتطلب الفن جواً طليقاً ينتمش فيه
ومرح ، لا سلطان عليه إلا سلطان الإحساس والشعور .

ذلك لأن الفن الإنسانى الخالص ليس بمجرد تسجيل مرئيات
عابرة ، ولا التقاط ظواهر عارضة : وإنما هو انتزاع لأقصى ما في
أعماق النفس ، واستشفاف لما ينطوى بين الألفاف ، وتعريف
لأشبات المؤثرات ما يدق منها أو يجل ، وما هو قريب أو بعيد .

محمود تيمور

من الوهن لأن موسكو لا تثق كل الثقة باليهود ولو ارتعوا في أحضانها ، لأنها رأت وترى كل يوم أدلة على خيانتهم ، فما يمنونها به من المنافع البترولية والاستراتيجية غير مضمون . ولذلك تعطف عليهم بحساب : حسبهم أنها أول من اعترف بدولة إسرائيل . وكان بعض رجال الدولة المزيفة يزورون وارسو في الآونة الأخيرة ساعين في طلب مساعدة روسيا ، ومنهم موسى سنيخ المتطرف فقد قضى أخيراً في وارسو أسبوعين لهذا الغرض .

وعصاية شترن الإرهابية أشد المصائب الصهيونية اعتداداً بالعمالة الروسية واعتزازاً بالشيوعية . ولذلك تستنكر أن يكون الزعيم وبزمان على رأس الجمهورية الإسرائيلية الملققة ، لأنه لا يحدد الرأسمالية بل يؤيد . فيخافون أن رئاسته لجمهورية إسرائيل تنفر روسيا .

وفي أواسط أبريل الماضي احتفل يهود بولندا بذكرى تدمير النازي لحي اليهود في وارسو سنة ١٩٤٣ وترأس الحفلة أدولف برمان وهو أخو جاكوب برمان أحد وزراء بولونيا . وله وظيفة الرقابة غير الرسمية من قبل المكتب السيامي الروسي .

وقد انهمز المحتفلون الفرصة وعقدوا اجتماعاً سرياً مثل نحو ٢٠ وفداً ، منهم وفد فلسطين برئاسة رومان لامبوسكي ممثل المكتب السيامي في بولونيا .

وأبلغ رومان الحضور أن روسيا لا تدخر وسعاً في جمل فلسطين دولة يهودية وأن تكون مرتبطة بها ارتباطاً الابن بالأب . ثم حرض الحاضرين على مقاومة الاستعمار البريطاني والأمريكي كلما ستحت الفرصة للمقاومة .

فألى أي حد تناصر روسيا الصهيونيين ؟
سيظهر هذا في الليالي الحبال القادمة .

نفر الحدار

عن نظامهم هذا إقناعاً لحكومة ستالين بأن الشعب الصهيوني ليس رأسمالياً .

وكانت الوكالة اليهودية في وارسو تحاول أن تقنع موسكو بهذا الواقع . وكانت عصاية شترن تقوم بالدعاية لهذا الوضع ، وكانت فظائع المصائب الصهيونية تتطاوّل على قوات الانتداب البريطاني كما هو معلوم ، فتقطع في الجنود البريطانيين وغير الجنود لكي يظهر لروسيا أن الصهيونيين هم أعداء أعدائها . ولهذا سهل على الوكالة الصهيونية الرئيسية في وارسو أن تقنع روسيا بأن دولة إسرائيل إن تكونت ، تكون خير نصرائها ضد إنكلترا وأمريكا ، وأن بتروك الشرق الأوسط الذي يقتل عليه الشرق والغرب يتسرب إلى موسكو في أنابيب الصهيونية ولما طرحت المسألة الصهيونية في هيئة الأمم كان الارتباط بين موسكو وتل أبيب عن يد وارسو قد تمكن بدليل أنه ما اقترح مشروع التقسيم المشؤم في الهيئة حتى وثب جروميكو مندوب روسيا وثبة الفهد على القريسة وأعلن موافقة روسيا على التقسيم . والعقل الأنجلوسكسوني في بريطانيا وأمريكا بطيء الفهم فما حسب حسب هذه الوثبة . لعل كادوجان ممثل إنكلترا حسب . وأما رومان فما بالي ولسان حاله يقول : متى ظفرت بكرسي الرئاسة فبمدي الطوفان . ولكنه غير ظافر بالكرسی والطوفان مفرقه على كل حال .

شمر الساسة الإنكليز باللمبة الصهيونية السوفياتية . فبينما كانت الوكالة الصهيونية في وارسو تعمل عملها كانت بريطانيا قد أوقدت الجمرال كيتين برسالة غير رسمية يطوف بها على العوالم العربية ، وهو يعرف اللغة العربية جيداً ، ويحاول أن يقنع أساطين العرب أنه خير لهم أن يلوذوا بإنكلترا فهي خير نصير لهم . ولكنهم أفهموه أنهم لا يشقون بكلمة إنكلترا بعد أن كذبت مراراً وقالوا : « الصيف ضيقت اللين »

على أن العرب عملوا بالقول السائر : « ما حك جلدك مثل ظفرك » فاتكلوا على الله ووجدوا كلهم وقابلوا كل قوة ضد الصهيونية وغير صهيونية بالحزم والعزم ، فإذا لم تتخاضب الدول الأجنبية فهم متمسرون بإذن الله .

إن الارتباط بين موسكو وتل أبيب لا يزال على شيء من

اطلب كتاب

مبادئ في القضاء الشرعي